@ 711 @ وتستأصلهم ، إن أقاموا على ما هم عليه . ! 2 2 ! أي : قال هؤلاء المكذبون ، من جهلهم ، ومعاندتهم الحق ، مستعجلين للعذاب . ! 2 2 ! أي : قسطنا ، وما قسم لنا من العذاب عاجلا ! 2 2 ! ولجوا في هذا القول ، وزعموا أنك يا محمد ، إن كنت صادقا فعلامة صدقك ، أن تأتيهم بالعذاب . ! 2 2 ! فقال ا لرسوله : ! 2 2 ! كما صبر من قبلك من الرسل ، فإن قولهم لا يضر الحق شيئا ، ولا يضرونك في شيء ، وإنما يضرون أنفسهم . لما أمر ا رسوله بالصبر على قومه ، أمره أن يستعين على الصبر بالعبادة وحده ، ويتذكر حال العابدين ، كما قال في الآية الأخرى : ! 2 2 ! . ومن أعظم العابدين ، نبي ا داود عليه الصلاة والسلام ! 2 2 ! أي : القوة العظيمة على عبادة ا تعالى ، في بدنه وقبله . ! 2 2 ! أي : رجاع إلى ا في جميع الأمور بالإنابة إليه ، بالحب والتأله ، والخوف ، والرجاء ، وكثرة التضرع ، والدعاء . رجاع إليه ، عندما يقع منه بعض الخلل ، بالإقلاع والتوبة النصوح . ومن شدة إنابته لربه وعبادته ، أن سخر ا الجبال معه ، تسبح معه بحمد ربها ! 2 2 ! أول النهار وآخره . ^ (و) ^ سخر ! 2 2 ! معه مجموعة ! 2 2 ! من الجبال والطير ! 2 2 ! تعالى ! 2 2 ! امتثالا لقوله تعالى : ! 2 2 ! فهذه منة ا عليه بالعبادة . ثم ذكر منته عليه بالملك العظيم فقال : ! 2 2 ! أي : قويناه بما أعطيناه من الأسباب ، وكثرة العدد والعدد التي بها قوى ا ملكه . ثم ذكر منته عليه بالعلم فقال 2 ! : 2 ! أي : النبوة والعلم والعظيم ! 2 2 ! أي : الخصومات بين الناس . ^ (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داوود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنآ إلى سوآء الصراط * إن هذآ أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطآء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن م آب * يداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل ا إن الذين يضلون عن سبيل ا لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ^ لما ذكر تعالى أنه آتى نبيه داود الفصل في الخطاب بين الناس ، وكان معروفا بذلك ، ومقصودا ، ذكر تعالى نبأ خصمين اختصما عنده ، في قضية جعلها ا فتنة لداود ، وموعظة لخلل ارتكبه ، فتاب ا عليه ، وغفر له ، وقيض له هذه القضية ، فقال لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم : ! 2 2 ! فإنه نبأ عجيب ! 2 2 ! على داود ! 2 2

! أي : محل عبادته من غير إذن ولا استئذان ، ولم يدخلوا عليه من باب . فلما دخلوا عليه بهذه الصورة ، فزع منهم وخاف فقالوا له : نحن ! 2 2 ! فلا تخف ! 2 2 ! بالظلم ! 2 2 ! أي : بالعدل ، ولا تمل مع أحدنا ! 2 2 ! . والمقصود من هذا ، أن الخصمين قد عرف أن قصدهما الحق الواضح الصرف وإذا كان ذلك كذلك ، فسيقصان عليه نبأهما بالحق ، فلم يشمئز نبي ا داود من وعظهما له ، ولم يؤنبهما . فقال أحدهما : ! 2 2 ! نص على الأخوة في الدين أو النسب ، أو الصداقة ، لاقتضائها عدم البغي ، وأن بغيه الصادر منه ، أعظم من غيره . ! 2 2 ! أي : زوجة ، وذلك خير كثير ، يوجب عليه القناعة بما آتاه ا . ! 2 2 ! فطمع فيها ! 2 2 ! أي : دعها لي ، وخلها في كفالتي . ! 2 2 ! أي : غلبني في القول ، فلم يزل بي ، حتى أدركها أو كاد . فقال داود لما سمع كلامه أن هذا هو الواقع ، فلهذا لم يحتج أن يتكلم الآخر ، فلا وجه للاعتراض بقوله القائل : (لم حكم داود ، قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر) ؟